الضلالة في القرآن الكريم ، النبي محمد (ص) اختيارا

أ . د علي صالح رسن المحمداوي
جامعة البصرة –كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

ملخص:
الضلالة في القرآن الكريم ، موضوع اكبر من أن نسطره في هذه الصفحات ، من خلال ما تضمنته آياته الشريفة ، لذلك أخذنا آية ووجدك ضالاً واستشهدنا عليها بـ آيات أُخر ، إذ كثيراً ما أساء بعض المهتمين فهم بعض نصوص القرآن الكريم ، فذهبت بهم المذاهب مما أوقعتهم في شباك الكفر ، وهذه أصبحت ظاهرة عامة سوى بعض الصالحين الذين دأبوا على دراسة ما جاء في القرآن الكريم وتدريسه ، ومحاولة بسيطة منه لعلها تكون نافعة ، ومن باب رد الشبهات توكل على الله لرد شبهة الضلالة المنسوبة للنبي (ص) فكتب تحت هذا العنوان " الضلالة في القرآن الكريم ، النبي محمد (ص) اختيارا " .

خُصص الأول منها لدراسة موارد الضلالة في القرآن الكريم ، وما هي دلالاتها ؟ وما عدد المعاني التي وردت فيها ؟ هي ضد الهداية ، وقيل الغفلة ، ومنها المحمود ومنها المذموم ، والبعيد والقريب والكثير ، وقيل هي الباطل ، والمحبة ، والنسيان ، والضياع ، والخطأ ، والجهل .

وجاء المبحث الثاني ، لمعالجة إساءة فهم الآية السابعة من سورة الضحى ، فنسب على أثرها الضلالة للنبي محمد (ص) وقد فُسرت على إنها الذهاب والانصراف ، والغفلة ، وهي الرجل المظلول عنه ، وعدم معرفة الحق ، وفيه تفصيلات .

وقبال اتهام النبي (ص) في هكذا تهمة ، انبرى من ردها ، فكان المبحث الثالث بعنوان القائلون بـ إيمانه ، ثبت من خلاله إيمانه قبل المبعث ، وعدم وجود ضلالة في سيرته ، ومعنى الضلالة هنا المحبة ، وقيل طلب القبلة ، وأدلة أخر .

وهناك من فسر الضلالة بـ الضياع محتجاً على ضياعه في صغره ، من مرضعته الوهمية حليمة ، وفيه روايات ، وقيل ضاع وهو عند جده عبد المطلب ، وقيل أخذه إبليس وهو مع ميسرة غلام السيدة خديجة ، وقيل ضل ليلة المعراج ، وللحديث بقية ، هذا ما تجسد في المبحث الرابع .

المقدمة

سبحان الله العظيم ، سبحان الله وبحمده ، سبحان ذي العز الشامخ المبين سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم ، الفاخر القديم ، سبحان من هو في علوه دان وفي دنوه عال وفي إشراقه منير وفي سلطانه قوي وفي ملكه دائم ، وصلى الله على رسوله محمد وأهل بيته الطاهرين [i] خلفائه الراشدين الهادين المهدين ، أمير المؤمنين ، والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الإمام الحسين ع .

وبعد ...

القرآن الكريم ، كتاب الله ، وصفه بالذكر ، الذي لا يأتيه الباطل فـ قال {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } [ii] وهذا الكتاب نزل عربياً لقوم يعلمون ، فيه البشارة والنذارة ، جاء ذلك بـ قوله تعالى {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ } [iii] .

الباحث متحدثاً عن نفسه موبخاً إياها بسبب قصورها فهم كلام ربها ، وهذا القصور أو التقصير ربما أصبح ظاهرة عامة سوى بعض الصالحين الذين دأبوا على دراسة ما جاء في القرآن الكريم وتدريسه ، ومحاولة بسيطة منه لعلها تكون نافعة ، ومن باب رد الشبهات توكل على الله لرد شبهة الضلالة المنسوبة للنبي (ص) فكتب تحت هذا العنوان " الضلالة في القرآن الكريم ، النبي محمد (ص) اختيارا " وممكن أن يصح العنوان " نفي دعوى ضلال النبي محمد (ص) في القرآن الكريم ، أية ووجدك ضالاً اختيارا " معظم البحث دار حول الآية الكريمة ، ويصح تحت عنوان " الضلالة في القرآن الكريم ، دراسة في الآية ووجدك ضالاً " ويصح أن يكون " مفهوم الضلال في القرآن الكريم " وقد ركز على الضلالة المنسوبة للنبي (ص) وإيمانه ، ويصح أن يكون " شبهات الضلالة المنسوبة للنبي (ص) " .

الضلالة في القرآن الكريم ، موضوع اكبر من أن نسطره في هذه الصفحات ، من خلال ما تضمنته آياته الشريفة ، لذلك أخذنا آية ووجدك ضالاً واستشهدنا عليها بـ آيات أُخر ، إذ كثيراً ما أساء بعض المهتمين فهم بعض نصوص القرآن الكريم ، فذهبت بهم المذاهب مما أوقعتهم في شباك الكفر ، على سبيل المثال حينما أتى رجل إلى أمير المؤمنين (ع) فـ قال : إني قد شككت في كتاب الله المنزل ، قال له عليه السلام : ثكلتك أمك وكيف شككت في كتاب الله المنزل ؟ ! قال : وجدته يكذب بعضه بعضاً ، فـ أجابه : إن كتاب الله ليصدق بعضه بعضاً ولا يكذب بعضه بعضاً ، ولكنك لم ترزق عقلاً تنتفع به [iv] ورويَ عنه قوله " اسمعوا ما أتلو عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لتتعظوا ، فإنه والله عظة لكم ، فانتفعوا بمواعظ الله ، وازدجروا عن معاصي الله ، فقد وعظكم الله بغيركم " [v] .

وطبقاً للمنهجية العلمية المتبعة في كتابة البحوث اقتضى الأمر تقسيمه على مباحث أربعة ، خُصص الأول منها لدراسة موارد الضلالة في القرآن الكريم ، وما هي دلالاتها ؟ وما عدد المعاني التي وردت فيها ؟ هي ضد الهداية ، وقيل الغفلة ، ومنها المحمود ومنها المذموم ، والبعيد والقريب والكثير ، وقيل هي الباطل ، والمحبة ، والنسيان ، والضياع ، والخطأ ، والجهل .

وجاء المبحث الثاني ، لمعالجة إساءة فهم الآية السابعة من سورة الضحى ، فنسب على أثرها الضلالة للنبي محمد (ص) وقد فُسرت على إنها الذهاب والانصراف ، والغفلة ، وهي الرجل المضلول عنه ، وعدم معرفة الحق ، وفيه تفصيلات .

وقبال اتهام النبي (ص) في هكذا تهمة ، انبرى من ردها ، فكان المبحث الثالث بعنوان القائلون بـ إيمانه ، ثبت من خلاله إيمانه قبل المبعث ، وعدم وجود ضلالة في سيرته ، ومعنى الضلالة هنا المحبة ، وقيل طلب

القبلة ، وأدلة أخر .

وهناك من فسر الضلالة بـ الضياع محتجاً على ضياعه في صغره ، من مرضعته الوهمية حليمة ، وفيه روايات ، وقيل ضاع وهو عند جده عبد المطلب ، وقيل أخذه إبليس وهو مع ميسرة غلام السيدة خديجة ، وقيل ضل ليلة المعراج ، وللحديث بقية ، هذا ما تجسد في المبحث الرابع .

والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول : دلالات لفظة الضلالة

يعرف الضلال : انه العدول عن الطريق المستقيم [vi] عمداً أو سهواً ، يسيراً أو كثيراً ، وبهذا صح استعماله على من يكون منه خطأ ما ، وقال بعض الحكماء : كوننا مصيبين من وجه وكوننا ضالين من وجوه كثيرة ، فإن الاستقامة والصواب يجرى مجرى المقرطس [vii] من المرمى ، وما عداه من الجوانب كلها ضلال ، وقد وصف النبي وكأنه غير مستقيم ، بـ دلالة ما قيل ان احد الصالحين رآه في منامه فقال له : يروى لنا أنك قلت " شيبتني سورة هود وأخواتها فما الذي شيبك منها ؟ فقال قوله تعالى [viii] {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ... } [ix] والرواية غير صحيحة بـ دلالة التدليس عن الراوي الذي لم نعرفه ، ثم ما هي مكانته حتى يرى النبي (ص) ويكلمه ؟ .

والضلال حقيقته الذهاب عن الحق ، أُخذَ من ضلال الطريق ، أي العدول عن سمته ، وهو عند العرب سلوك غير سبيل القصد ، يقال : ضل عن الطريق وأضل الشيء إذا أضاعه ، وخص في الشرع بـ العبارة في العدول عن السداد في الاعتقاد من دون الأعمال ، ومن غريب أمره عبر به عن عدم المعرفة بالحق سبحانه إذا قابله غفلة ولم يقترن بعدمه جهل أو شك [x] ومصداق ذلك قوله تعالى { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ } [xi]

أراد الضلال عن الطريق [xii] وقيل عنيَّ بهم النصارى [xiii] .

وهو ضد الهداية ، وهذه الضدية تجسدت في قوله تعالى {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ... } [xiv] وضد الرشاد ، وقد ضللت أضل [xv] قال تعالى {قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي ... } [xvi] .

ومثلما استعمل اللفظ في الطريق ، أستعمل في الدين ، يقال ضل عن الثواب ومنه [xvii] قوله تعالى {000 يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ } [xviii] والضلال عن الدين أبلغ من الغي فيه [xix] ولا يقتضي الكفر [xx] وهو على وجوه ذكرها المجلسي عن تفسير النعماني عن أمير المؤمنين A قال : **منه محمود** ، وهو المنسوب إلى الله تعالى كقوله {... يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ ... } [xxi] هو ضلالهم عن طريق الجنة بفعلهم ، **ومنه مذموم** ، جاء بـ قوله تعالى {... وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ } [xxii] وقوله تعالى {وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى } [xxiii] ومثل ذلك كثير ؛ ومنه ليس **بمحمود ولا مذموم** ، **هو الضلال المنسوب إلى الأصنام** فقوله تعالى في قصة النبي إبراهيم A {... وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ } [xxiv] والأصنام لا يضللن أحداً على الحقيقة ، إنما ضل الناس بها وكفروا حين عبدوها من دون الله عز وجل ، وأما الضلال المنسوب إلى الله تعالى الذي هو ضد الهدى ، وهو البيان ، والايات التي نسبت فيها الضلال هي ليست تتحدث عن الضلال وانما عن الهداية ضد الضلال ، معنى قوله

سبحانه {أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ...} [xxv] معناه : أو لم أبين لهم ، مثل قوله سبحانه وتعالى {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ...} [xxvi] أي بينا لهم ، وقوله تعالى [xxvii] {وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ... } [xxviii] أي بين لهم ما يرضيه و يسخطه [xxix] .

واختلف الناس في تأويله ، منه البعيد ، ومنه القريب ، فالبعيد ضلال الكفار [xxx] إشارة إلى ما هو كفر كقوله تعالى {... فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً } [xxxi] أي في عقوبة الضلال البعيد [xxxii] منه ما عبر عنه بـ الضلال الكبير ، جاء ذلك بـ قوله تعالى {... إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ } [xxxiii] ومنه ضلال كثير ، قال تعالى {... قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ } [xxxiv] .

وهناك التضليل جاء بـ قوله تعالى {أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ } [xxxv] أي في باطل وإضلال أنفسهم ، والإضلال ضربان ، الأول : أن يكون سببه الضلال وذلك على وجهين : إما أن يضل عنك الشيء كقولك أضللت البعير أي ضل عنى ، وإما أن تحكم بضلاله ، والضلال في هذين سبب الإضلال ، والثاني : أن يكون الإضلال سبباً للضلال وهو أن يزين للإنسان الباطل ليضل كقوله {وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مُّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ ... } [xxxvi] أي يتحرون أفعالاً يقصدون بها أن تضل فلا يحصل من فعلهم ذلك إلا ما فيه ضلال أنفسهم وقال تعالى عن الشيطان {وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ ...} [xxxvii] وقال في الشيطان {وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلّاً كَثِيراً ... } [xxxviii] وقوله تعالى { وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ ... } [xxxix] وإضلال الله تعالى الإنسان على أحد وجهين : أحدهما أن يكون سببه الضلال وهو أن يضل الإنسان فيحكم الله عليه بذلك في الدنيا ويعدل به عن طريق الجنة إلى النار في الآخرة وذلك إضلال هو حق وعدل ، فالحكم على الضال بضلاله والعدول به عن طريق الجنة إلى النار عدل وحق .

والثاني من إضلال الله هو أن الله تعالى وضع جبلة الإنسان على هيأة إذا راعى طريقاً محموداً كان أو مذموماً ألفه واستطابه ولزمه وتعذر صرفه وانصرافه عنه ويصير ذلك كالطبع الذي يأبى على الناقل ، ولذلك قيل العادة طبع ثان ، وهذه القوة في الإنسان فعل إلهى ، وإذا كان كذلك وقد ذكر في غير هذا الموضع أن كل شيء يكون سبباً في وقوع فعل صح نسبة ذلك الفعل إليه فصح أن ينسب ضلال العبد إلى الله من هذا الوجه فيقال أضله الله لا على الوجه الذي يتصوره الجهلة ولما قلناه جعل الإضلال المنسوب إلى نفسه للكافر والفاسق دون المؤمن بل نفى عن نفسه إضلال المؤمن فقال : {وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ ...} [xl] وقوله {...وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ } [xli] وفي الكافر والفاسق قال تعالى [xlii] {وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ } وقوله تعالى [xliii] {... وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ } وقوله تعالى [xliv] {... كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ } وقوله تعالى [xlv] {...وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ ... } [xlvi] .

والضلال يتصرف في وجوه [xlvii] منها المحبة ، جاء بـ قوله تعالى على لسان بني يعقوب لأبيهم {قَالُواْ تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ } [xlviii] أي في محبتك القديمة ليوسف A [xlix] وقولهم {...إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ } [l] إشارة إلى شغفه بيوسف وشوقه إليه [li] وكذلك في وصف المرأة التي راودت النبي يوسف A [lii] {... قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ } [liii] .

ومنها النسيان ، قال تعالى {... أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ...} [liv] وذلك من النسيان

الموضوع عن الإنسان [lv] ومنها الغفلة ، قال تعالى {... لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى } [lvi] أي لا يغفل [lvii] وقيل لا يضل عن ربى ولا يضل ربى عنه أي لا يغفله [lviii] والبطلان ، قال تعالى {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ } [lix] أي أبطلها [lx] ومنه قوله تعالى" {أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ } [lxi] وقوله تعالى {... وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ } [lxii] أي ضاع وبطل [lxiii] .

وتنسب الضلالة إلى الأنبياء في حكاية عن النبي موسى A حينما قتل القبطي ، جاء ذلك في قوله تعالى {قَالَ فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ } [lxiv] وهذا تنبيه أن ذلك منه سهواً [lxv] وقيل من المخطئين [lxvi] وما أراد من الكافرين ، بل أراد من المخطئين [lxvii] الفاعلين شيئاً بغير قصد [lxviii] وصاحب هذا الرأي أراد تخفيف المصيبة ولم يحكم بكفر النبي موسى A وإنما أراد خطأه وهذه المصيبة العظمى لأن الأنبياء لا يجوز عليهم الخطأ .

وقيل المراد مِنَ كلمة الضَّالِّينَ ، أي الجاهلين ، أنها تبلغ القتل ، أو الضالين عن العلم أنها تبلغ القتال ، أو البائسين [lxix] وقيل انه لم يهتد بهدى الرسالة بعد [lxx] ومن هنا يظهر ما في قول بعضهم : إن المراد بالضلال **الجهل** بمعنى الإقدام على الفعل من غير مبالاة العواقب كما في قول الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم التغلي : أَلا لا يَجهَلَن أَحَدٌ عَلَينا فَنَجهَلَ فَوقَ جَهلِ الجاهِلينا [lxxi] .

وفي ذلك اعتراف بالجرم والمعصية ، وآيات سورة القصص ناصة على أن الله سبحانه آتاه حكماً وعلماً قبل واقعة القتل وهذا لا يجامع الضلال بهذا المعنى من الجهل ، وأما قول القائل ، إن المراد بالضلال الجهل بمعنى عدم التعمد وأنه إنما فعل ذلك جاهلاً به غير متعمد إياه فإنه A إنما تعمد وكز القبطي للتأديب فأدى إلى ما أدى ، وكذا قول القائل : إن المراد بالضلال الجهل بالشرائع ، والمعنى فعلتها ناسياً حرمتها أو ناسياً أن الوكز مما يفضي إلى القتل عادة [lxxii] .

ومن وجوه تصريفها ، قوله تعالى {وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ 000 } [lxxiii] أي أخفينا [lxxiv] وأصل الضلال هنا الهلاك ومنه قولهم ضلت الناقة إذا هلكت بضياعها ، أي هلكنا بتقطع أوصالنا [lxxv] وقيل جاءت الآية كناية عن الموت واستحالة البدن [lxxvi] أي لحقنا بالتراب عند الدفن ، حتى كأنا لا نتميز من جملته [lxxvii] وجاء هذا السياق في قوله تعالى {إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ } [lxxviii] أي في هلاك [lxxix]

وتأتي بمعنى الضياع ، قال تعالى {الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا 000 } [lxxx] بمعنى الضياع ، يقال ضللت الشيء : إذا جعلته في مكان ولم تدر أين هو ؟ [lxxxi] يقال : ضل الماء في اللبن [lxxxii] وأخيراً : قوله تعالى {... فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلَالُ ... } [lxxxiii] قال مالك : اللعب بالشطرنج والنرد من الضلال [lxxxiv] .

المبحث الثاني : الضلالة المنسوبة للنبي (ص) في القرآن الكريم

وردت في سورة الضحى ، وهي إحدى عشرة آية ، بلا خلاف ، مكية في قول ابن عباس والضحاك [lxxxv] وقيل تحتمل المكية والمدنية [lxxxvi] وجميعها محكم [lxxxvii] ولما نزلت كبر النبي (ص) في خاتمتها فسن التكبير ، في خاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر أو لا إله إلا الله والله أكبر [lxxxviii] وهى قراءة أهل مكة رواها مجاهد عن ابن عباس عن أبى بن كعب عن النبي (ص) رواه ابن خزيمة والبيهقي في شعب الإيمان وقواه

ورواه من طريق موقوفاً على أبي بن كعب بسند معروف وهو حديث غريب ، وقد أنكره أبو حاتم على عادته في التشديد واستأنس له الحليمى وأن القراءة تنقسم إلى أبعاض متفرقة كصيام الشهر وقد أمر الناس أنه إذا أكملوا العدة أن يكبروا الله على ما هداهم فالقياس أن يكبر القارئ إذا أكمل عدة السور [lxxxix] .

ورد في فضلها عن أبي بن كعب عن النبي (ص) قال : من قرأها كان ممن يرضاه الله ، ولمحمد (ص) أن يشفع له ، وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل ، وختمها الله سبحانه أن الأتقى يعطيه من الثواب ما به يرضى ، وافتتحها أنه يرضي نبيه ، بما يؤتيه يوم القيامة ، من الكرامة والزلفى [xc] .

وقد فسر ابن عباس قوله تعالى {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى } [xci] قال : إنما سمى يتيماً لأنه لم يكن له نظير على وجه الأرض من الأولين والآخرين فقال الله عز وجل ممتنا عليه نعمة ألم يجدك يتيماً أي وحيداً لا نظير لك فآوى إليك الناس وعرفهم فضلك حتى عرفوك {وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى } [xcii] يعني منسوباً عند قومك إلى الضلالة فهداهم بمعرفتك {وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى } [xciii] يقول فقيرا عند قومك يقولون لا مال لك فاغناك الله بمال خديجة ثم زادك من فضله فجعل دعائك مستجابا حتى لودعوت على حجر أن يجعله الله لك ذهبا لنقل عينه إلى مرادك وأتاك بالطعام حيث لا طعام وأتاك بالماء حيث لاماء واغاثك بالملائكة حيث لا مغيث فاظفرك بهم على أعدائك [xciv] .

الذي يهمنا من السورة المباركة قوله تعالى **{وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى }** يوحي ظاهرها إن النبي (ص) كان ضالاً قبل البعثة ، والصحيح عكس ذلك تماماً ، بدليل ما رواه الصالحي الشامي عن ابن القيم إن الله سبحانه وتعالى : نفى عنه الضلال المنافي للهدى والغي المنافي للرشد ، ففي ضمن هذا النفي الشهادة له أنه على الهدى والرشد ، فالهدى علمه والرشد في عمله ، وهذان الأصلان هما في غاية كمال العبد وهما سعادته وصلاحه ، فالراشد ضد الغاوي ، والمهدي ضد الضال ، وهو الذي زكت نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح ، وهو صاحب الهدى ودين الحق ، لا يتشبه الراشد المهدي بالضال الغاوي ، إلا على اجهل الخلق وأعماهم قلباً وأبعدهم عن حقيقة الإنسانية [xcv] .

وهذه الآية واحدة من أهم الآيات التي وقف المفسرون عندها طويلاً كل ذهب مذهبه في تفسيرها ولم يصلوا إلى معناها الحقيقي ، وظهر منها عجز البشر عن فهم كلام الله سبحانه وتعالى وتأويله ، لقوله تعالى {هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ... } [xcvi] حتى بلغ من ضلالة بعضهم ، أن حملوها على كفر النبي (ص) وهم الخوارج قال قوم منهم : يجوز أن يبعث الله تعالى من كان كافراً قبل البعثة ، وهو قول ابن فورك [xcvii] من الاشعرية ، لكنه زعم أن هذا الجائز لم يقع ، وقال قوم من الحشوية : قد كان محمد (ص) كافراً قبل البعثة ، واحتجوا بـ الآية قيد الدراسة ، وقال برغوث المتكلم [xcviii] وهو أحد النجارية [xcix] : لم يكن النبي (ص) مؤمناً بـ الله قبل أن يبعثه [c] .

ما رويَ بـ تكفيره مصيبة بحد نفسها ، ولكن الأعظم من ذلك استشهاد المسلمين برأيهم ، ويكفينا ما رويَّ عنه (ص) قوله " تفترق أمتي فرقتين ، فتمرق بينهما مارقة ، فتقتلها أولى الطائفتين بالحق " [ci] هذا حديث صحيح [cii] وقول أمير المؤمنين A ولو لم أكن فيكم ما قوتل الناكثون ، ولا القاسطون ، ولا المارقون [ciii] .

ومن هذه التأويلات الخاطئة ، **أولاً : الذهاب والانصراف** ، فـ الضلال في العلوم النظرية كالضلال في معرفة الله ووحدانيته ومعرفة النبوة ونحوهما [civ] أي وجدك ضالاً عن النبوة فهداك إليها [cv] وغير مهتد لما سبق لك منها [cvi] ذاهباً عنها [cvii] وقد نسب الضلال إلى الأنبياء وإلى الكفار ، وإن كان بين الضلالين بون بعيد [cviii] .

ثانياً : الضلال بـ معنى الغفلة ، ودليل ذلك قوله تعالى { {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ } [cix] أي غافلاً عما يراد بك من أمر النبوة ، فهداك : أي أرشدك [cx] أي ذاهباً إلى النبوة فهي ضالة عنك [cxi] فمنهم ما نسبه إلى نبيه على ظاهر اللفظ ومنه الآية التي نحن بصددها ، معناه وجدناك في قوم لا يعرفون نبوتك فهديناهم بك [cxii] فليس هو من الضلال الذي هو الكفر ؟ قيل ضالا عن النبوة فهداك إليها [cxiii] .

وقيل معناها ضالٌ عن علم النبوة وأحكام الشريعة غافلٌ عنها [cxiv] أي : كنت غافلاً عنهما ، فهداك إليهما ، عن الحسن البصري والضحاك والجبائي ، معنى الضلال على هذا هو الذهاب عن العلم [cxv] أي لا تعرف شريعة فهداك [cxvi] مثل قوله {... وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ... } [cxvii] وقوله تعالى{... وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ } [cxviii] أي غاب عنك ، ويدعم رأينا إن الضلالة وردت في القرآن بمعنى الغفلة بقوله تعالى{ ... لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى } [cxix] أي لا يغفل [cxx] .

قيل وجدك في قوم ضلال فهداك للتوحيد والنبوة قاله ابن السائب [cxxi] وقيل وجدك لم يعرفك أحد بالنبوة حتى أظهرك فهدى بك السعداء ، وقال القاضي عياض : ولا أعلم أحداً من المفسرين قال فيها ضالاً عن الإيمان [cxxii] .

ثالثاً : وجدك مضلولاً عنك فهدى الخلق إلى الإقرار بنبوتك والاعتراف بصدقك [cxxiii] بعد إن كنت في قوم لا يعرفون حقك فهداهم إلى معرفتك كما يقال : فلان ضال في قومه إذا كان مضلولاً عنه [cxxiv] وأرشدهم إلى فضلك ، والمراد إنك كنت خاملاً لا تذكر ، ولا تعرف ، فعرفك الله الناس حتى عرفوك وعظموك [cxxv] وقيل منسوباً عند قومك إلى الضلالة فهداهم بمعرفتك [cxxvi] .

رابعاً : وجدك في قوم ضلال كأنك واحد منهم [cxxvii] يقال هو ضال في قومه أي ضائع لا يعرفون منزلته [cxxviii] وقيل : وجدك مغمورا بأهل الشرك ، فميزك عنهم [cxxix] .

خامساً : وجدك لا تعرف الحق فهداك إليه أن نصب لك الأدلة وأرشدك إليها حتى عرفت الحق ، وذلك من نعم الله [cxxx] وقيل هداك إلى الحق بإتمام العقل ، والألطاف حتى عرفت الله بصفاته بين قوم ضلال مشركين [cxxxi] وهذا لم يكن تجنٍ على النبي محمد (ص) فقط ، وإنما على الحق سبحانه وتعالى لأنه بعث من لا يعرف الحق فنصبه نبياً .

سادساً : تنزيه النبي محمد (ص) عن الضلال ، فإن قيل ما معنى الآية الكريمة ؟ أو ليس هذا يقتضي اطلاقه الضلال عن الدين ؟ وذلك مما لا يجوز عندكم قبل النبوة ولا بعدها ؟ الجواب : في معنى هذه الآية أجوبة : وبإرشاده (ص) إلى ما ذكرناه أعظم النعم عليه ، والكلام في الآية خارج مخرج الامتنان والتذكير بالنعم ، وليس لأحد أن يقول إن الظاهر بخلاف ذلك ، لأنه لابد في الظاهر من تقدير محذوف يتعلق به الضلال ،

لان الضلال هو الذهاب والانصراف فلا بد من أمر يكون منصرفاً عنه ، فمن ذهب إلى انه أراد الذهاب عن الدين فلا بد له من أن يقدر هذه اللفظة ثم يحذفها ليتعلق بها لفظ الضلال ، وليس هو بذلك أولى منا فيما قدرناه وحذفناه [cxxxii] .

سابعاً : قوله تعالى {... مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ...} [cxxxiii] أي ما تدري ما القرآن ولا شرائع الإيمان ولم يرد الإيمان الذي هو الإقرار لان آباءه الذين ماتوا على الكفر والشرك كانوا يعرفون الله تعالى ويؤمنون به ويحجون له ويتخذون آلهة من دونه يتقربون بها إليه تعالى وتقربه فيما ذكروا منه ويتوقون الظلم ويحذرون عواقبه ويتحالفون على أن لا نبغي على أحد ولا نظلم [cxxxiv] .

وقيل : معناه ما كنت تدرى قبل الوحى أن تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق إلى الإيمان ، الذي هو الفرائض والأحكام ، فكان قيل مؤمناً بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف إيماناً وهو أحسن وجوهه [cxxxv] .

وما قيل إن النبي (ص) ضال حالة في نفسه مع قطع النظر عن هدايته تعالى فلا هدى له ولا لأحد من الخلق إلا بالله سبحانه فقد كانت نفسه في نفسها ضالة وإن كانت الهداية الالهية ملازمة لها منذ وجدت [cxxxvi]

وقال قوم : " ضالاً " لم تكن تدري القرآن والشرائع ، فهداك الله إلى القرآن ، وشرائع الإسلام ، عن الضحاك وشهر بن حوشب وغيرهما [cxxxvii] .

وهذا الرأي معارض بـ قوله تعالى {وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ } [cxxxviii] قال الإمام الباقر A معناه تنقله في أصلاب النبيين ، من نبي إلى آخر [cxxxix] حتى أُخرج نبياً قاله عكرمة عن ابن عباس [cxl] ورجاله رجال الصحيح غير شبيب ين بشر وهو ثقة [cxli] لأن معنى القلب لغة : تحويل الشيء عن وجهه ظهراً لبطن ، وبطناً لظهر [cxlii] والساجدين يعني المصلين [cxliii] وهذا معناه تنقلك من ساجد لآخر ، وهو عمل يؤديه المسلم لله ولا يحل لغيره

وما قيل عن كفر آبائه ، هو مردود لأنه من تربية أبي طالب بن عبد المطلب ، حجة الله في أرضه ، إمام مسلمين زمانه وقائدهم الحديث طويل عن عقيدته قبل المبعث ومن شاء يراجع ما كتبناه عنه [cxliv] ورعاه حجة الله ، عبد المطلب بن هاشم ، صحيح المعتقد سن سنن انزل الله سبحانه وتعالى فيها قرآن ، كان انموذج الرجل المسلم المؤمن العامل [cxlv] ويرد كل التهم في آبائه الكرام ، ما كتبناه تحت عنوان **طهارة نسب النبي محمد (ص)** [cxlvi] .

وقولهم لم يعرف الإسلام والإيمان ، هذا معارض بـ قوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ...﴾ [cxlvii] وقد أثبتنا وجود الإسلام والإيمان منذ عصر النبي آدم A وبأدلة قرآنية خالصة ، فضلاً عن أحاديث النبي محمد (ص) ولكثرة الأدلة يصعب ذكرها ولو دليل واحد ، كما بينا شرائع الإسلام السابقة شريعة النبي إبراهيم وموسى وعيسى ع [cxlviii] .

أما استشهادهم في الآية المباركة ، ليس حجة علينا ، ولم يكن لها نصيب في هذا المبحث ، ربما سنقف عندها في بحث لاحق إن وفقنا الله سبحانه وتعالى .

ومن التفسيرات الخاطئة ، إن ضلالته في كيفية التعامل مع التنزيل ، فـ **بقى في حيرة** ، وهذا ما قاله عياض عن الجنيد ، المعنى وجدك متحيراً في بيان ما انزل إليك فهداك لبيانه [cxlix] لقوله تعالى { ... وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } [cl] وقوله تعالى {وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ 000 } [cli]وأكده القرطبي بـ قوله : وجدك متحيراً عن بيان ما نزل عليك ، فهداك إليه ، فيكون الضلال بمعنى التحير ، لان الضال متحير [clii] .

ولهذا كان يخلو بغار حراء في طلب ما ؟ يتوجه به إلى ربه ويتشرع به حتى هداه الله إلى الإسلام ، وقيل لا تعرف الحق فهداك إليه ، وهذا مثل قوله تعالى {... وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ... } [cliii] قاله ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى ، أي بين أمرك بالبراهين [cliv] .

والآية حكمها حكم ما قاله أمير المؤمنين A في حرب القاسطين " أخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه ، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى ، وأعطانا البصيرة بعد العمى " [clv] ليس هذا إشارة إلى نفسه خاصة A لأنه لم يكن كافراً فاسلم ولكنه كلام يقوله ويشير به إلى القوم الذين يخاطبهم من الناس فيأتي بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه توسعاً ويجوز أن يكون معناه لولا ألطاف الله تعالى ببعثه النبي (ص) لكنت انا وغيري على أصل مذهب الإسلاف من عبادة الأصنام [clvi] فكيف نقبل ذلك على النبي (ص) ؟ .

المبحث الثالث : القائلون بـ إيمانه

وفي ذلك آراء : **الأول** ، لا شك عندنا أن النبي (ص) كان مهتدياً منذ البداية ، ولكنه كان – كما يبدو من الآية الكريمة والله العالم – متحيراً وضالاً بالنسبة إلى الخطوة الثانية فهداه الله تعالى إليها ، إذ إن حالة التكامل والتصاعد في سلم الكمال متصورة حتى في حقه لأنه عاش حالة تكاملية متجددة بسبب نزول القرآن الكريم والوحي عليه حتى أصبح وبالتدريج أكمل الناس وأشرفهم [clvii] .

ونحن في هذا المقام نكن كل الود والاحترام لصاحب هذا الرأي ، لكنه لا ينسجم مع شخص النبي (ص) المتكامل منذ الولادة ولم يكن فيها نقص ، وإذا فيه هذا ، والعياذ بالله ، وتكاملت شخصيته عن طريق الوحي ، لم يكن له فضلاً علينا ، ولا يستحق الجنة لأن الله سبحانه وتعالى أوصله ولم يكن من عمله ، وهذا عليه مشكل ، بحيث يمكن أن يضفى الله ذلك على أبي بكر فيكون سوياً ويأخذ النبوة ، بدلاً من الشيطان الذي يعتريه ، وهذا ما أشار إليه بـ قوله " كان رسول الله (ص)عبداً أكرمه الله بالوحي وعصمه به وإنما أنا بشر ... واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني " [clviii] .

وضمن هذا السياق هناك من قال : عصم الله نبيه فلم يعبد صنماً قط ولا تابع الكفار على شيء مما هم عليه من الباطل وإنما ضلاله (ص) كونه واقفاً لا يميز الطريق بل يدبر وينظر [clix] وهذا الرأي لا يحمد صاحبه عليه ، وان فيه تنزيه النبي (ص) من عبادة الأصنام ، ولكنَّ فيه تجنياً كيف لا يميز الطريق ؟ وكأنه أراد القول انه لا يعرف طريق الحق من الباطل ، وهذه جرأة بحد نفسها ، والله وتالله ، تكاد ترتجف انامليي وإنا اكتب ما تيسر من سيرة الحبيب المصطفى ، فما أدري لهؤلاء البشر من أين أتوا بهذه الجرأة ، وما ترتب عليها من كيل التهم له .

كيف لا يميز الطريق ؟ وهو واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار ، وقد وضحه الله عندما أرسل

1(ص)4 ، إلف نبي هو خاتمهم وإمامهم وسيدهم ، لأن الله جلت قدرته لم يترك الأمور سائبة ، وحسبك وضوح الطريق كثر سالكيه بهذا الكم من الرسل ، ودليل ذلك قوله تعالى {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [clx] يلحظ تعبير الآية المباركة قالت رسل في صيغة الجمع هو جاء بعدهم ، وعليه كان الطريق أمامه في غاية الوضوح .

الثاني : لا يدل على وجود ضلالة حقيقية ولا على وجود جهل فعلي قبل النبوة ، بل غاية ما دل عليه لولا هداية الله له لكان ضالاً ولولا تعليم الله له كان جاهلاً ، أي لو أن الله أوكله إلى نفسه ، فإنه بما له من قدرات ذاتية وبغض النظر عن الألطاف الالهية ، والعنايات الربانية ضال قطعاً ، وجاهل بلا ريب ، فهو من قبيل قولك : ما أنا في نفسي بفوق أن أخطئ لولا لطف الله وعصمته وتوفيقه ، لكن بعد أن كان لطف الله حاصلاً من أول الأمر فإن العصمة تكون حاصلة بالضرورة من أول الأمر أيضاً [clxi] وإذا طبقنا هذا الرأي على أبي سفيان ، كان نبياً ، ألا يكن هذا ما أراد صاحب الصحيح ، وكـ أنه نسى إن النبي عصمته بنفسه لا من الله .

الثالث : قاله ابن عطاء وجدك محباً لمعرفتي والضال المحب [clxii] **الرابع** : وجده نسياً فهداه إلى الذكر ، قاله ثعلب [clxiii] وقيل وجدك خاملاً لا تذكر ولا تعرف فهدى الناس إليك حتى عرفوك [clxiv] .

الخامس : الضلالة معناها طلب القبلة ، بـ معنى وجده طالباً القبلة فهداه إليها ، بـ دلالة قوله تعالى {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ...} [clxv] ويكون الضلال بمعنى الطلب ، لان الضال طالب ، وقيل : وجدك محباً للهداية ، فهداك إليها [clxvi] **السادس** : وجده وحيداً ليس معه نبي غيره فهدى به الخلق [clxvii] .

السابع : ضالاً عما أنت عليه من الشريعة فـ هداك إليها [clxviii] وهذا لم يكن بـ الرأي المعتد به لقوله تعالى {... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ... } [clxix] ودعك عن هذا ألم تكن هناك شريعة النبي عيسى A قبل شريعة النبي محمد (ص) وكلاهما ينضوي تحت خيمة واحدة أسمها الإسلام ، ثم ماذا عن حكم الناس الأخروي قبل مبعث النبي محمد (ص) ألا يكن طبقاً لأحكام شريعة النبي عيسى A .

الثامن : وجده في قوم ضالين ، ومن أقام في قوم نسب إليهم ، كما قيل خالد الحذاء لنزوله بين الحذائين وأبو عثمان المازني لأقامته في بني مازن لم يكن منهم [clxx] فاستنقذه الله من ضلالتهم [clxxi] فـ هداهم الله لك ، قاله الكلبي والسدى والفراء [clxxii] وهذا الرأي غير موفق ، بدليل في كل زمكنة يوجد المؤمن والمشرك من عصر النبي آدم A إلى يومنا هذا ، ولكن النسب متفاوتة ، والأكيد عند مبعثه كانت نسبة المشركين أكثر من المسلمين ، وبالعموم تبقى الحاضنة التي عاش بها حاضنة مسلمة مؤمنة ولا سيما عبد المطلب جده وعمه أبي طالب وأمه آمنة ، وزوجه خديجة E .

وربما اعتمد صاحب هذا الرأي على رواية محمد بن عبد الله الاسدي عن سفيان الثوري عن السدي قال : كان على أمر قومه أربعين عاماً [clxxiii] وسند الرواية فيه سفيان بن سعيد الثوري ، ت 16(ص)هـ مطعون فيه [clxxiv] والسدي ، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة مولى بني هاشم ، ت 1(ص)7هـ يظهر من الآراء

التي أطلعنا عليها مقبول الحال ، وأن فيه كلاماً ، انه صاحب تفسير [clxxv] لكننا لم نطلع عليه ، ولم نعرف دليله على كلامه هذا ، ربما رأيٌ بلا دليل .

وقاله ابن حميد ، عن مهران ، عن السدي [clxxvi] وقيل : عني بذلك ، وجدك في قوم ضلال فهداك [clxxvii] وروى عثمان بن أبي شيبة عن جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله (ص) يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه أحدهما قال لصاحبه اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله (ص) فقال كيف نقوم خلفه وإنما عهده باستلام الأصنام قبل ؟ قال فلم يعد بعد ذلك أن يشهد مع المشركين مشاهدهم [clxxviii] .

السند فيه عثمان بن محمد بن أبي شيبة العبسي ، ترجم له العقيلي في الضعفاء [clxxix] والحديث أنكره عليه غير واحد من الائمة ، حتى قال ابن حنبل فيه لم يكن أخوه يتلفظ بـ شيء من هذا ، وقال البيهقي عن بعضهم معناه أنه شهد مع من يستلم الأصنام وذلك قبل أن يوحى إليه [clxxx] فهذا حديث أنكره ابن حنبل جداً وقال هو موضوع أو شبيه بالموضوع ، وقال الدارقطني يقال إن عثمان وهم في إسناده ، والحديث بالجملة منكر غير متفق على إسناده فلا يلتفت إليه [clxxxi]

وعبد الله بن محمد بن عقيل سيء الحفظ ، وبقية رجاله رجال الصحيح [clxxxii] .

وروى السدي في قوله تعالى {وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ } [clxxxiii] وزره الشرك ، فإنه كان على دين قومه أربعين سنة [clxxxiv] وهناك من رد هذا الادعاء فـ قال : ليس معناه انه كان كافراً بل معناه لولا اصطفاء الله تعالى لك لكنت كواحد من قومك ، أي ووجدك عرضة للضلال فكأنه ضال بالقوة لا بالفعل [clxxxv] .

وينفي كفر الأمة ما قاله النبي (ص) : لا تجتمع أمتي على ضلالة [clxxxvi] ينبئ عن الكفر والبدعة فلعله أراد عصمة جميعهم عن الكفر بالتأويل والشبهة ، وقوله : على الخطأ لم يتواتر وإن صح ، فالخطأ عام يمكن حمله على الكفر ؟ قلنا : الضلال في وضع اللسان لا يناسب الكفر ، قال الله تعالى : (ووجدك ضالا فهدى) يقال : ضل فلان عن الطريق ، وضل سعي فلان ، كل ذلك الخطأ ، كيف وقد فهم ضرورة من هذه الألفاظ تعظيم شأن هذه الامة وتخصيصها بهذه الفضيلة ، أما العصمة عن الكفر فقد أنعم بها في حق أمير المؤمنين A وابن مسعود وأبي وزيد على مذهب النظام ، لأنهم ماتوا على الحق ، وكم من آحاد عصموا عن الكفر حتى ماتوا ، فأي خاصية للامة ، فدل أنه أراد ما لم يعصم عنه الآحاد من سهو وخطأ وكذب ويعصم عنه الامة تنزيلا لجميع الامة منزلة النبي (ص) في العصمة عن الخطأ في الدين ، أما في غير الدين من إنشاء حرب وصلح وعمارة بلدة فالعموم يقتضي العصمة للامة عنه أيضا ، ولكن ذلك مشكوك فيه ، وأمر الدين مقطوع بوجوب العصمة فيه ، كما في حق النبي (ص) ، فإنه أخطأ في أمر تأبير النخل [clxxxvii] ثم قال : أنتم أعرف بأمر دنياكم وأنا أعرف بأمر دينكم . التأويل الثاني : قولهم : غاية هذا أن يكون عاماً يوجب العصمة عن كل خطأ ، ويحتمل أن يكون المراد به بعض أنواع الخطأ من الشهادة [clxxxviii] .

فهو معصوم في الأزل من الضلال فإن قلت فما معنى قوله {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ } [clxxxix] ثم قال بعد عن الرسل {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللّهُ مِنْهَا 000 } [cxc] فلا يشكل عليك لفظة العود وأنها تقتضي أنهم

إنما يعودون إلى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تأتى هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمماً [cxci] ولم يكونوا قبل كذلك ، وقيل وجدك بين أهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك بـ الإيمان وإلى إرشادهم ونحوه عن السدى وغير واحد [cxcii]

وقال الترمذي وعبد العزيز بن يحيى ضالاً معناه خامل الذكر لا يعرفك الناس فهداهم إليك ربك والصواب انه ضلال من توقف لا يدرى كما قال عز وجل {... مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ...} [cxciii] قال عياض ولا اعلم أحداً من المفسرين قال فيها ضالا عن الإيمان [cxciv] .

وعليه حمل العلماء قوله تعالى : " ووجدك ضالا فهدى " أي غافلا ، في أحد التأويلات ، يحققه قوله تعالى [cxcv] {... مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ...} [cxcvi] فان قيل فما معنى قوله {...وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ } [cxcvii]فاعلم أنه ليس بمعنى قوله : {... وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ } [cxcviii] بل حكى أبو عبد الله الهروي أن معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف إذ لم تعلمها إلا بوحينا [cxcix] وقال في حق نبيه {...وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ } [cc] إي من الغافلين عن قصة النبي يوسف A وأخوته وإنما عرفها عن طريق الوحي [cci] .

الضلال هنا بمعنى الغفلة كما في قوله تعالى {...لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى } [ccii] وكما في قوله تعالى {...وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ } [cciii] والمعنى أنه وجدك غافلاً عما يراد بك من أمر النبوة ، وقيل معنى ضالا لم تكن تدري القران ولا الشرائع فهداك لذلك وقيل وجدك طالباً القبله فهداك إليهاكما في قوله {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ...} [cciv] .

ويكون الضلال بمعنى المحبة ، قيل وجدك محبا للهداية فهداك إليها [ccv] يعني وجدك ضالاً عن محبتى لك في الأزل أي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي ، وقيل أي اهتدى بك ، ولم يريدوا ههنا في الدين إذ لو قالوا ذلك في نبى الله لكفروا ومثله عند هذا قوله تعالى {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } [ccvi] أي محبة بينة ، وقيل معناه من الناسين ، أي ناسيا [ccvii] .

روي في قراءة هذه الآية الرفع " {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى } [ccviii] على أن اليتيم وجده وكذلك الضال ، وهذا الوجه ضعيف لان القراءة غير معروفة ، ولان هذا الكلام يسمج ويفسد أكثر معانيه ، تنزيه النبي (ص) عن مدح آلهة قريش [ccix] .

المبحث الرابع : الضلالة في الرواية التاريخية ، **ضياع النبي (ص) في صغره**

صدرت بعض وجهات النظر في تفسير الآية ، منها بمعنى وجدك ضالاً في شعاب مكة ، وفيه آراء ،

الرأي الأول ضُل وهو عند مرضعته حليمة وفيه روايات :

الأولى نقلها ابن هشام عن **ابن إسحاق** قوله : زعم الناس إن أمه السعدية قدمت به مكة فـ أضلها في الناس ، فالتمسته ولم تجده ، فـ أخبرت عبد المطلب ، فقام عند الكعبة يدعو الله أن يرده ، فيزعمون وجده ورقه بن نوفل بن أسد ، ورجل آخر من قريش ، فأتياه فقالا له : هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة ، فأخذه فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوذه ويدعو له ، ثم أرسل به إلى أمه آمنة " [ccx] مما تقدم يتضح عدم قناعة ابن إسحاق بصحة الرواية فعدها زعماً ، فكرر ذلك مرتين.

الثانية : رواها ابن سعد عن الواقدي ، قال : إن حليمة أتت به إلى جده ، فـ أضلها في الناس فـ التمسته فلم تجده فـ أخبرته فطلبه ولم يجده فقام عند الكعبة فقال :

اللهم أد راكبي محمداً اده إليَّ واصطنع عندي يدا

أنت الذي جعلته لي عضدا لا يبعد الدهر به فيبعدا [ccxi] .

الثالثة أوردها ابن شهراشوب عن ابن عباس قال " ... نادى شيخ على الكعبة : يا عبد المطلب إن حليمة امرأة عربية وقد فقدت ابنها محمداً فغضب ، وكان إذا غضب خاف الناس منه فنادى : يا بني هاشم ويا بني غالب اركبوا فقد محمد ، وحلف أن لا ينزل حتى يجده أو يقتل الف إعرابي ومائة قرشي وكان يطوف حول الكعبة قائلاً :

يا رب إن محمداً لن يوجدا تصبح قريش كلهم مبددا

فسمع نداء إن الله لا يضيع محمداً ، فقال : أين هو ؟ قال : في وادي فلان تحت شجرة أم غيلان ، قال ابن مسعود فأتينا الوادي فرأيناه يأكل الرطب منها وحوله شابان فلما قربنا منه ذهب الشابان وكانا جبريل وميكائيل H فسألناه من أنت وماذا تصنع ؟ قال : أنا ابن عبد الله ، فحمله عبد المطلب على عنقه وطاف به حول الكعبة وكانت النساء اجتمعن عند أمه آمنة على مصيبته فلما رآها تمسك بها وما التفت إلى احد [ccxii] وهذا معناه ان آمنة (عليها السلام) كانت على قيد الحياة ، ويترتب على وجودها عدم وجود مرضعة للنبي (ص) .

الرابعة : رواها القمي عن الواقدي قوله : فلما طال مكث النبي (ص) طلبه في تلك المفاوز إخوته أولاد حليمة فلم يجدوه فرجعوا إليها واعلموها بقصته فقامت ذاهلة العقل تصيح في حي بني سعد فرفعت الصيحة فُقد محمد فقامت حليمة ومزقت أثوابها وخدشت خدها ونفشت شعرها وهي تعدو في البراري والمفاوز والقفار حافية القدم والشوك يدخل في رجلها والدم يسيل منها وهي تنادي واولدا هواقرة عيناه واثمرة فؤادي ومعها نساء بني سعد يبكين معها مكشفات الشعور مخدوشات الوجوه وحليمة تسقط مرة وتقوم أخرى وما بقي في الحي شيخ ولا شاب ولا حر ولا عبد إلا يعدو في البرية في طلب محمد (ص) وهم يبكون كلهم بقلب محترق وركب عبد الله بن الحارث وركب معه آل بني سعد وحلف إذا ما وجدت محمداً (ص) الساعة وضعت سيفي في آل بني سعد وغطفان واقتلهم عن آخرهم واطلب بدم محمد وذهبت حليمة على حالتها مع نساء بني سعد نحو مكة ، ودخلتها ، وكان عبد المطلب قاعداً عند أستار الكعبة مع رؤساء قريش وبني هاشم ، فلما نظر إليها على تلك الحالة ارتعدت فرائصه وصاح ما الخبر فقالت : اعلم إن محمداً قد فقدناه منذ أمس ، فغشي عليه ساعة ثم أفاق وقال كلمة لا يخذل قائلها لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم يا غلام هات فرسي وسيفي وجوشني وصعد إلى أعلى الكعبة ونادى يا آل غالب يا آل عدنان يا آل فهر يا آل نزار يا آل كنانة يا آل مضر يا آل مالك فاجتمع عليه بطون العرب ورؤساء بني هاشم وقالوا له ما الخبر يا سيدنا فقال : إن محمداً لا يُرى منذ أمس فاركبوا وتسلحوا فركب في ذلك اليوم مع عبد المطلب عشرة آلاف رجل فبكى الخلق كلهم رحمة لعبد المطلب وقامت الصيحة والبكاء في كل جانب حتى المخدرات خرجن من الستور رقة له مع القوم إلى حي بني سعد وسائر الإطراف وانجذب عبد المطلب نحو حي عبد الله بن الحارث وأصحابه باكي العيون ممزقي الثياب وكلهم بتمام الأسلحة فلما نظر عبد الله إلى عبد المطلب رفع صوته بالبكاء ، وقال : واللات والعزى واساف ونائلة إن لم أجد

محمداً وضعت سيفي في حي بني سعد وغطفان واقتلهم عن آخرهم فرق قلب عبد المطلب على حي آل سعد ارجعوا انتم إلى حيكم ، واللات والعزى إن لم أجد محمداً الساعة رجعت إلى مكة ، ولم ادع فيها يهودياً ولا يهودية ولا أحداً ممن اتهم بمحمد فأمدهم تحت سيفي مداً ولا جعلن مكة طلباً لدم محمد (ص) واقبل من اليمن أبو مسعود الثقفي وورقة بن نوفل وعقيل بن أبي وقاص وجازوا على الطريق الذي فيه محمد (ص) وإذا شجرة ثابتة في الوادي فقال ورقة لأبي مسعود إني سلكت هذا الطريق ثلاثين مرة فما رأيت قط هنا هذه الشجرة فقال عقيل صدقت فمروا بنا حتى ننظر ما هي فذهبوا جميعاً وتركوا الطريق الأول فلما بلغوا قريباً من الشجرة رأوا تحتها شيئاً ، فقال عقيل وورقة ما هو إلا جني ، فقال أبو مسعود : ما هو إلا من الملائكة وهم يقولون والنبي (ص) يسمع كلامهم فاستوى قاعداً فرأى القوم ورأوه فقال أبو مسعود من أنت يا غلام اجني أم انسي فقال النبي (ص) انسي انا محمد بن عبد الله [ccxiii] .

الملاحظ عدم الدقة في النقل عن الواقدي فلذلك جاءت رواية ابن سعد مختلفة عن رواية شاذان بن جبريل القمي ، ومن الجدير القول إن ابن سعد هو احد تلامذة الواقدي ، فربما يكون نقله أدق من غيره ، وأساس الخلاف في النقل إن ابن سعد ذكر حليمة إنها ذهبت به إلى جده ، وفي الطريق أضلته ، في حين ذكر القمي عكس ذلك مشيراً إلى انه كان مع إخوته من الرضاعة ، فلما طال مكثه في المفاوز ، اخبروا حليمة بالأمر ، وهذا مشكل ، وأصبح مختلفاً هل انه أضل وهو في طريق العودة إلى جده مع حليمة حسب ما أورده ابن سعد ، أم وهو في بيت حليمة مع إخوته من الرضاعة حسب ما أشار إليه القمي ؟ وأضاف إن حليمة هي التي أخبرت جده بضياعه ، فيا ترى كم هي المسافة من سكن حليمة في حي بني سعد إلى مكة سكن عبد المطلب ، وهل تستطيع حليمة أن تقطعها لتخبر جده الأمر ؟ فضلاً عن ذلك ما ذكرته الرواية إن محمداً بات ليلة خارج دار حليمة وهذا ما روته لجده بقولها " **فقدناه منذ أمس** " وقد جمعت الرواية بين متناقضين ، **الأول** إن عبد المطلب حينما اخبروه بضياع محمد (ص) قال " **لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم** " وهذا الأمر إن دل على شيء إنما يدل على إسلامه وإلا الكافرون لا يعرفون ذلك وان عرفوه فلا ينطقون به ، **والثاني** انه قسم **بـ اللات والعزى** .

وهذا معناه انه كافر وحاشاه أن يكون كذلك ، بل ثبت إسلامه [ccxiv] وعن إشارته بـ قتل اليهود وكل ممن اتهم بضياع محمد (ص) هذا يدل على انه ضرب من الحمق وحاشاه أن يكون كذلك ، وربما يعلق احدهم على الأمر ويقول هل إن اليهود قطائع أغنام حتى يقتلهم ، وبماذا بالأسلحة الكيماوية أم بأسلحة الدمار الشامل ؟ علماً ان مكة لم يكن فيها يهود ، بل هم في المدينة ، وهذه ليست المرة الأولى ، فقد افترى عليه هكذا في ولادة محمد (ص) حينما منعته آمنة من رؤيته فاستل سيفه وتوعد 000الخ ، وفي رواية ابن شهراشوب عن ابن عباس إن عبد المطلب عندما علم بضياع محمد (ص)غضب وحلف إن لم يجده يقتل إلف إعرابي ومائة قرشي ، هذه الرواية وأمثالها من ابتداع وضاع الروايات .

أما عن الأشخاص الثلاثة الذين وجدو محمداً (ص)وهم ورقة بن نوفل ، مأساة السيرة المحمدية ، في كل أمر يُحشر اسمه ، هو الذي عرف محمداً إنه نبي الله في قضية نزول الوحي . لا نريد الخوض في التفصيلات . وحينما تغيب هو الذي وجده ، للرد على ذلك نقول : مَنْ هو ورقة حتى يرى هكذا علامات وإذا

كان عارفاً بنبوة محمد (ص)وانه من الصالحين فلماذا لا يكون من المسلمين ؟ ثم كم يكون عمره أدرك عبد المطلب وعاش مع محمد (ص) حتى الدعوة هذا ولا نعرف وفاته ، وعقيل بن أبي وقاص ، بحثنا عنه ولم نعرفه .

والرواية فيها تعبيرات إسلامية وهي تتحدث عن حزن الناس لضياع محمد (ص) ولا سيما القول " وقامت الضجة والبكاء في كل جانب حتى **المخدرات** خرجن " فهل هناك مخدرات في تلك الفترة ، فمن المعتقد إن الكاتب تحدث عن ضياعه فأخذته العاطفة وأجهش بالبكاء ظناً انه تحدث عن مأساة كربلاء .

الخامسة : بعد أن انقضت مدة رضاعته عادت به حليمه إلى جده ، فـ ضلته في الطريق فطلبته جزعة ، وقالت : إن لم أره لأرمين نفسي من شاهق وصاحت : وامحمداه ! فدخلت مكة على تلك الحال ، فرأت شيخاً متوكأ على عصا ، فسألها عن حالها ، فأخبرته فقال : لاتبكين فانا أدلك على من يرده عليك ، فأشار إلى هبل صنمهم الأكبر ، ودخل البيت فطاف بهبل ، وقبل رأسه ، وقال : يا سيداه لم تزل منتك جسيمة ، رد محمداً على هذه السعدية ، فتساقطت الأصنام لما تفوه باسم محمد (ص)وسمع صوتاً : إن هلاكنا على يدي محمد ، فخرج وأسنانه تصطك وخرجت إلى عبد المطلب ، وأخبرته الحال ، فخرج فطاف بالبيت ، ودعا الله سبحانه ، فنودي واشعر بمكانه ، فاقبل عبد المطلب ، وتلقاه ورقة بن نوفل في الطريق ، فبينما هما يسيران إذ النبي (ص) قائم تحت شجرة ، يجذب الأغصان ، ويلعب بالورق ، فقال عبد المطلب فداك نفسي وحمله وعاد به إلى مكة [ccxv] .

يلحظ على الروايات أنها لم تصمد أمام النقد العلمي الصحيح ، وعليها مشكل ، من جهة بقائه (ص) عند حليمة كل هذه المدة ، فهو أرسل إليها لغرض الرضاعة أم لغرض النشأة والتربية ؟! فكانت حجة القائلين إن حليمة أرضعته ، فما حجتهم بعد أن أتم الرضاعة ، قيل بقي هناك في بني سعد للبركة ، وللرد على ذلك نقول هل إن أمه وجده وسائر أهله في غنى عن بركته (ص) ؟ هذه حجة ساقطة أما عن وفاة أمه وكم كان عمره هذا أمر مختلف فيه ، فالأرجح أنها توفيت وهو طفل رضيع لذلك أرسل إلى حليمة لرضاعته ، وإذا كانت موجودة إلى أن بلغ عمره أربع سنوات فهذا معناه انه لم يرضع من قبل حليمة وإنما أرضعته أمه .

الرأي الثاني : وجدك ضائعاً وأنت صبى في بعض المفاوز [ccxvi] وقيل في شعاب مكة ، وهو صغير ، فرآه أبو جهل ، ورده إلى جده عبد المطلب ، فمن الله سبحانه بذلك عليه ، إذ رده إلى جده على يد عدوه ، عن ابن عباس [ccxvii] وهذا شيء ينبئ بتجميل صورة أبي جهل .

وقيل انه فُقد في بيت جده عبد المطلب ، حينما ذهب في طلب الإبل وهذا ما أشار إليه **الطبراني** 360هـ عن الحضرمي عن وهب بن بقية عن خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن العباس بن عبد الرحمن عن كندير بن سعيد عن أبيه قال " حججت في الجاهلية فإذا أنا بـ رجل يطوف بالبيت وهو يرتجز ويقول :

رب رد إليَّ راكبي محمد ردە رب إليَّ واصطنع عندي يدا

قلت من هذا قالوا عبد المطلب ذهبت إبله فـ أرسل ابنه في طلبها فاحتبس عليه ولم يرسله قط في حاجة ألا جاء بها ، فما برحت أن جاء والإبل معه فقال يا بني لقد حزنت عليك حزناً لا يفارقني أبداً [ccxviii].

وعلى رواية أرسله إلى رعاية ابله قد ندت له فجمعها فلما أبطأ عليه اخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول " يا رب أتهلك آلك أن تفعل فأمر ما بدا لك " فجاء بها ، وقد وجه عبد المطلب في كل طريق ، وفي كل شعب في طلبه ، ولما رآه أخذه فقبله فقال " يا بني لا وجهتك بعد هذا في شيء فاني أخاف أن تغتال فتقتل [ccxix] .

وينقض ذلك انه كان يجلسه على فراشه الذي يطرح له في ظل الكعبة ، ولا يجلس عليه احد من بنيه إجلالاً له ، وكان رسول الله (ص) يأتي حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه يؤخرونه ، فيقول جده عبد المطلب : دعوا ابني فيمسح على ظهره ويقول : إن لأبني هذا شأناً [ccxx] وقالته آمنة : كائن لابني هذا شأن [ccxxi] ف كان يحبوه التحف ويمنحه الطرف ويعد قريشاً به ويخبرهم بما يكون من حاله إلى أن دنت وفاته فوضعه في حجر أبي طالب وأوصاه به وأمر بحياطته ورعايته وعرفه ما يكون من أمره [ccxxii] .

وقد كبر عبد المطلب قبل هذه الفترة واضر ، والنبي 2 صغير فمن كان كذلك هل يستطيع أن يأتي بالإبل ؟ ! ، فالأجدر بـ عبد المطلب أن يرسل احد أولاده في رعاية إبله أفضل من أن يرسل طفلاً بهذا العمر ، هذا من المستحيل والقضية وما فيها ملفقة أسوة بغيرها ، وقيل رده الله إلى جده عبد المطلب ، رواه أبو الضحى عن ابن عباس [ccxxiii] .

الرأي الثالث : لما خرج مع ميسرة غلام خديجة أخذ إبليس بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبريل فنفخه نفخة وقع منها إلى الحبشة ورده إلى القافلة فمن الله عليه بذلك قاله سعيد بن المسيب [ccxxiv] وقيل حصل هذا في أثناء سفره مع عمه أبي طالب في سفر ، وان جبريل A ، نفخ إبليس نفخة وقع منها إلى أرض الهند ، قاله سعيد بن جبير [ccxxv]

ولم نعرف مَنْ الذي وجده هل هو عقيل ابن أبي العاص وورقة وأبو مسعود ؟ طبقاً لرواية القمي أم ورقة ورجل من قريش ؟ وقيل رده أبو جهل حسبما جاء في رواية الطبرسي ، وقيل إن منادي كلم عبد المطلب فدله على مكانه

وقد نفى الطباطبائي كل ذلك فقال : وقيل : إنه إشارة إلى ضلاله في طريق مكة حينما كانت تجئ به حليمة بنت أبي ذؤيب من البدو إلى جده عبد المطلب على ما روي . وقيل : إشارة إلى ما روي من ضلاله في شعاب مكة صغيرا . وقيل : إشارة إلى ما روي من ضلاله في مسيره إلى الشام مع عمه أبي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة ، وقيل : غير ذلك وهي وجوه ضعيفة ظاهرة الضعف [ccxxvi] .

الرأي الرابع : لما هاجر إلى المدينة ضل في الطريق ، ودليله فأرشدهم الله إلى الطريق الواضح حتى وصلوا فإذا قيل : السورة مكية أمكن أن يقال : المراد بذلك الاستقبال والإعلام له أنه يكون هذا على وجه البشارة له به ، ولم يكن فعلا له معصية ، لأنه ليس ذهاباً عما كلف [ccxxvii] وهذا يقتضي أن تكون الآية مدنية .

وهذا الوجه قريب لولا إن السورة مكية وهي متقدمة للهجرة إلى المدينة ، اللهم إلا أن يحمل قوله تعالى " ووجدك " على انه سيجدك على مذهب العرب في حمل الماضي على معنى المستقبل فيكون له وجه [ccxxviii] هذا استدلال بعيد ولم يكن فيه من الصحة شيئاً .

الرأي الخامس : ضل الطريق ليلة المعراج ، حين انصرف عنه جبريل وهو لا يعرف الطريق ، فهداه الله إلى ساق العرش [ccxxix] وهذا السياق يقتضي أن تكون الآية مدنية .

الرأي السادس : قال أبو بكر الوراق وغيره : " ووجدك ضالا " : تحب أبا طالب ، فهداك إلى محبة ربك [ccxxx] .

الرأي السابع : قال بسام بن عبد الله : " ووجدك ضالا " بنفسك لا تدري من أنت ، فعرفك بنفسك وحالك [ccxxxi] وهذا ينقضه ما قيل له للنبي (ص) اخبرنا عن نفسك ، فقال : دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى [ccxxxii] فكيف لا يعرف نفسه .

الرأي الثامن : إذا وجدت العرب شجرة منفردة في فلاة من الأرض ، لا شجر معها ، سموها ضالة ، فيهتدي بها إلى الطريق ، فقال الله تعالى لنبيه محمد (ص) ووجدك ضالاً ، أي لا أحد على دينك ، وأنت وحيد ليس معك أحد ، فهديت بك الخلق إلي [ccxxxiii] .

الرأي التاسع : ضلال في العلوم العملية كمعرفة الأحكام الشرعية التي هي العبادات [ccxxxiv] .

الرأي العاشر : الضلال عن المعيشة وطريق الكسب ، يقال للرجل الذي لا يهتدي طريق معيشته ووجه مكسبه ، هو ضال لا يدري ما يصنع ولا أين يذهب ، فامتن الله تعالى عليه أن رزقه وأغناه وكفاه [ccxxxv] .

وقد اعتمدوا بذلك على حديث لا صحة له رواه سليمان بن داود عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حسان بن عطية عن أبي منيب الجرشي عن ابن عمر عن رسول الله (ص) قال " بعثت بين يدي الساعة مع السيف وجعل رزقي في ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم " [ccxxxvi]

وعلى رواية قال : إن الله عز وجل بعثني بالهدى ودين الحق ولم يجعلني زراعاً ولا تاجرا ولا صخاباً في الأسواق وجعل رزقي في ظل رمحي [ccxxxvii] يعني الجهاد [ccxxxviii] .

رواه الاوزاعي واختلف عنه ورواه صدقة بن عبد الله بن السمين وهو ضعيف عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة وخالفه الوليد بن مسلم رواه عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن أبي منيب الجرشي عن ابن عمر وهو الصحيح [ccxxxix] وأورد العقيلي في الضعفاء [ccxl] .

الرأي الحادي عشر : قال القرطبي : هذه الأقوال كلها حسان ، ثم منها ما هو معنوي ، ومنها ما هو حسي ، والقول الأخير أعجب إلي ، أي لا أحد على دينك ، وأنت وحيد ليس معك أحد ، فهديت بك الخلق إليَّ ، لأنه يجمع الأقوال المعنوية ، وقال قوم : إنه كان على جملة ما كان القوم عليه ، لا يظهر لهم خلافاً على ظاهر الحال ، فأما الشرك فلا يظن به [ccxli] .

قائمة المصادر

القران الكريم
الآلوسي ، أبو الفضل محمد ت 1(ص)70هـ
روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، بيروت . د ت .
أبن الأثير ، أبو الحسن علي ت 630هـ
أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح محمد إبراهيم ، القاهرة . 1970م
ابن إسحاق : محمد ت 151هـ
السير والمغازي تح ، سهيل زكار ، دمشق . 1976م .

البغوي ، الحسين 516هـ
معالم التنزيل ، تح خالد العك وآخر ،ط(ص) بيروت . 1987 م .
الثعالبي ، عبد الرحمن محمد ، ت 875هـ
الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،بيروت . د ت .
جعفر مرتضى
الصحيح من السيرة النبوية ، ط 4 ، بيروت . 1415هـ .
ابن الجوزي ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي ت 597 هـ
زاد المسير في علم التفسير ، تح محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، ط 1 بيروت – 199(ص)م .
ابن حجر ، احمد بن علي ت 85(ص) هـ
الإصابة في تمييز الصحابة ، تح عادل احمد عبد الموجود وآخرين ، ط 1 بيروت – 1415هـ .
ابن أبي الحديد ، عز الدين بن هبة الله ت 656هـ
شرح نهج البلاغة ، قم . 1404هـ .
ابن حزم الاندلسي ، ت 456هـ
الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، تح 0 د 0 عبد الغفار سليمان ، ط1 بيروت – 1406هـ
الحكيم ، محمد باقر ، (ص)003م .
تفسير سورة الحمد ، ط 1 ، قم - (ص)014 هـ
أبن حنبل ، أبو عبد الله احمد ت (ص)41هـ
المسند ، بيروت – دت .
الدارقطني ، علي بن عمر ت 385هـ
العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، تح محفوظ الرحمن زين الله ، ط 1 الرياض . 1405هـ .
الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ت748 هـ
سير أعلام النبلاء ، تح صلاح الدين المنجد ، مصر. د ت .
الراغب الاصفهاني ، الحسين بن محمد ، ت 50(ص)هـ
المفردات في غريب القرآن ، ط 1 ، د م – 1404هـ .
الزبيدي ، محمد مرتضى ، ت 1(ص)05 هـ
تاج العروس في جواهر الناموس ، بيروت ، د . ت .
الزجاج ، ابراهيم بن محمد ، ت 311هـ
معاني القرآن واعرابه ، المسمى المختصر تعليق احمد فتحي عبد الرحمن ، ط 1 بيروت – (ص)007م .
الزركشي ، بدر الدين محمد ت 794هـ
البرهان في علوم القران ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ط 1، القاهرة . 1376هـ .
ابن سعد ، محمد ت(ص)30 هـ
الطبقات الكبرى ، تح إحسان عباس ، بيروت . د ت .
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ت 911هـ
تفسير الجلالين ط 1 . القاهرة . د ت .
الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، بيروت . 1993هـ .
شاذان بن جبريل ت في حدود 600هـ
الفضائل ، قم . 1363هـ .

الشريف الرضي ، ت 406 هـ
نهج البلاغة ، تح محمد عبده ، بيروت . د ت .
الشريف المرتضى ، 436هـ
تنزيه الانبياء ، ط(ص) بيروت – 1409هـ .
ابن شهراشوب : محمد المازندراني ت 558هـ
مناقب آل أبى طالب E ، قم . 1379هـ .
الشوكاني ، محمد بن علي ت1(ص)50 هـ
الفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، بيروت . د ت .
الصالحي الشامي ، محمد بن يوسف ت 94(ص)هـ
سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تح الشيخ عادل احمد ، ط 1، بيروت . 1414هـ .
الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي ت381 هـ
علل الشرائع ، قم . د ت .
عيون أخبار الرضا ، طهران . 1378هـ
إكمال الدين وإتمام النعمة ، قم . 1395هـ .
الطباطبائي ، محمد حسين ، ت 140(ص)هـ
الميزان في تفسير القرآن ، قم د ت .
الطبراني : سليمان بن احمد الخمي ت 360هـ
المعجم الكبير ، تح حمدي عبد الحميد ، ط(ص)، القاهرة . د ت .
الطبرسي ، رضي الدين الفضل بن الحسن ، ت 548هـ
مجمع البيان في تفسير القرآن ، تح لجنة من العلماء ، ط 1، بيروت . 1415هـ .
الطبري ، محمد بن جرير ت310 هـ
جامع البيان في تأويل القرآن ، بيروت . 1405هـ .
الطريحي ، فخر الدين ، ت 1085 هـ
تفسير غريب القرآن ، تح محمد كاظم ، قم – د ت .
الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ت460 هـ
اختيار معرفة الرجال ، تح مير داماد وآخرين ، قم . 1404هـ .
التبيان في تفسير القرآن ، تح احمد حبيب العاملي ، ط 1 إيران . 1409هـ .
ابن أبي عاصم الشيباني ،احمد بن عمرو ت(ص)87 هـ
الآحاد والمثاني ،تح باسم فيصل ، ط 1 . الرياض .1991م .
عبد بن حميد ت (ص)49هـ
المنتخب من مسند عبد بن حميد ، تح صبحي البدري وآخر ، ط 1، عالم الكتب . 1408هـ .
عبد القاهر البغدادي ، ت 4(ص)9هـ
الفرق بين الفرق ، ط 4 بيروت – (ص)009 م
العقيلي ، محمد بن عمر بن موسى ، ت3(ص)(ص) هـ
الضعفاء الكبير ،تح عبد المعطي أمين ، ط(ص) بيروت . 1418هـ .
الغزالي ، أبو حامد ، محمد بن محمد ، ت 505هـ

المستصفى في علم الأصول ، ط 1 بيروت – 1417هـ
الفخر الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر ت 606هـ
المحصول في علم اصول الفقه ، تح د 0 طه جابر فياض ، ط(ص) بيروت – 199(ص)م
عصمة الأنبياء E دون معلومات .
القاضي عياض ، ابو الفضل اليحصبي ، ت 544هـ
الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص) بيروت – 1409 هـ .
ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت (ص)76هـ
تأويل مختلف الحديث ، تح إسماعيل الأسعردي ، بيروت . د ت .
القرطبي ، محمد بن احمد ت671 هـ
الجامع لأحكام القرآن تح احمد عبد العليم ط(ص)، القاهرة . 137(ص)هـ .
ابن كثير، عماد الدين إسماعيل ت 774هـ
البداية والنهاية ، ط(ص) ، بيروت . 1974م .
الكراجكي ، أبو الفتح ت 449هـ
كنز الفوائد ، قم .1410هـ .
الكليني ، محمد بن يعقوب ت3(ص)9 هـ
الكافي ، طهران . 1365هـ .
المجلسي ، محمد باقر ت1110 هـ
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبارا لأئمة الأطهار (ع) ، بيروت . 1404هـ .
المحمداوي ، د 0 علي صالح رسن
الإسلام قبل البعثة المحمدية ، رؤية قرآنية ، بيروت – (ص)013 م .
أبو طالب بن عبد المطلب ، دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية ، بيروت – (ص)01(ص) م .
عبد المطلب بن هاشم ، دراسة في رئاسته على قريش والمنافرة وعقيدته ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد 9، لسنة (ص)010 م .
عقيل بن ابي طالب بين الحقيقة والشبهة ، مركز الأبحاث العقائدية ، الجمهورية الإسلامية – (ص)011 م .
المناوي ، محمد بن عبد الرؤوف ت 1031هـ
فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ط 1بيروت .1415هـ .
أبن منظور ، محمد بن مكرم ت 711هـ
لسان العرب ، ط 1، قم . 1405هـ .
ابن هشام ، محمد بن عبد الملك ت (ص)18 هـ
السيرة النبوية ، تح مصطفى السقا وآخرين ،القاهرة . 1955م .
أبو هلال العسكري، الحسين بن عبد الله ، ت 395هـ
معجم الفروق اللغوية ، ط1، قم .141(ص)هـ .
الهيثمي ، نور الدين علي ت807 هـ
مجمع الزوائد ومعجم الفوائد ، بيروت . د ت .
اليعقوبي ، احمد بن يعقوب ، ت(ص)9(ص) هـ
التاريخ ، بيروت . د ت .

أبو يعلى ، احمد بن علي ت307 هـ
مسند أبو يعلى ،تح حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث . د ت .

---

[i] الطوسي : مصباح المتهجد/467 .
[ii] فصلت/ 41 – 4(ص) .
[iii] فصلت / 3 – 5 .
[iv] الصدوق : التوحيد/(ص)55 .
[v] المفيد : الإرشاد 1/(ص)6(ص) .
[vi] الذي هو المرتضى لكنه صعب جداً ، حث عليه رسول الله (ص) فـ قال " استقيموا ولن تحصوا " . ابن حنبل : مسند 5/(ص)76 .
[vii] سهم خازق وخاسق أي مقرطس نافذ . الزمخشري : الفائ في غريب الحديث 77/1 ، وقيل سهم صغير مقرطس 0 الزبيدي : تاج العروس 1/ 44(ص) .
[viii] هود/11(ص) .
[ix] الراغب الاصفهاني : مفردات غريب القرآن/(ص)97 .
[x] القرطبي : الجامع 337/8 .
[xi] الفاتحة/7 .
[xii] الطريحي : مجمع البحرين 3/(ص)6 .
[xiii] الراغب الاصفهاني : مفردات غريب القرآن/(ص)98 .
[xiv] يونس/108 .
[xv] الطريحي : مجمع البحرين 3/(ص)6 .
[xvi] سبأ/50 .
[xvii] أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية/39(ص) .
[xviii] غافر/74 .
[xix] أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية/39(ص) .
[xx] الفخر الرازي : المحصول 99/4 .
[xxi] المدثر/31 .
[xxii] طه/85 .
[xxiii] طه/79 .
[xxiv] إبراهيم/35 .
[xxv] السجدة/(ص)6 .
[xxvi] فصلت/17 .
[xxvii] التوبة/115
[xxviii] بحار الأنوار 5/(ص)08 .
[xxix] الطريحي : مجمع البحرين 3/(ص)5 .
[xxx] الثعالبي : الجواهر 60/5(ص) .
[xxxi] النساء/136 ، 60 ، 167 ، سبأ/8 .
[xxxii] الراغب الاصفهاني : مفردات غريب القرآن/(ص)98 .
[xxxiii] الملك/9 .
[xxxiv] المائدة/77 .
[xxxv] الفيل/(ص) .
[xxxvi] النساء/113 .
[xxxvii] النساء/ 119 .
[xxxviii] يس/6(ص) .
[xxxix] ص/(ص)6 .
[xl] التوبة/115
[xli] محمد/4
[xlii] محمد/8
[xliii] البقرة/(ص)6
[xliv] غافر/74
[xlv] إبراهيم/(ص)7
[xlvi] الراغب الاصفهاني : مفردات غريب القرآن/(ص)98
[xlvii] أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية/39(ص)
[xlviii] يوسف/95
[xlix] الطباطبائي : الميزان 15/(ص)6(ص)
[l] يوسف/8

[li] الراغب الاصفهاني : مفردات غريب القرآن/(ص)98
[lii] يوسف/30
[liii] القرطبي : الجامع (ص)96/0
[liv] البقرة/(ص)8(ص)
[lv] الراغب الاصفهاني : مفردات غريب القرآن/(ص)98 ، المجلسي : بحار الأنوار 5/(ص)08
[lvi] طه/5(ص)
[lvii] القرطبي : الجامع (ص)96/0
[lviii] الراغب الاصفهاني : مفردات غريب القرآن/(ص)98
[lix] محمد/1
[lx] أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية/39(ص)
[lxi] الفيل/(ص)
[lxii] الأنعام/94
[lxiii] الطريحي : مجمع البحرين 3/(ص)5
[lxiv] الشعراء/(ص)0
[lxv] الراغب الاصفهاني : مفردات غريب القرآن/(ص)98 ، المناوي : فيض القدير 6/4(ص)5
[lxvi] الثعالبي : الجواهر 60/5(ص)
[lxvii] الغزالي : المستصفى/140
[lxviii] القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص)/111
[lxix] الطريحي : مجمع البحرين 3/(ص)6
[lxx] الطباطبائي : الميزان (ص)310/0
[lxxi] ديوانه ، القصيدة النونية ، البيت 53
[lxxii] الطباطبائي : الميزان 15/ (ص)6(ص) ، (ص)63
[lxxiii] السجدة/10
[lxxiv] الطريحي : مجمع البحرين 3/(ص)6
[lxxv] أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية/39(ص)
[lxxvi] الراغب الاصفهاني : مفردات غريب القرآن/(ص)98
[lxxvii] القرطبي : الجامع (ص)99/0
[lxxviii] القمر/47
[lxxix] الطريحي : مجمع البحرين 3/(ص)6
[lxxx] الكهف/104
[lxxxi] الطريحي : مجمع البحرين 3/(ص)6
[lxxxii] القرطبي : الجامع (ص)99/0
[lxxxiii] يونس/3(ص)
[lxxxiv] القرطبي : الجامع 337/8
[lxxxv] الطوسي : التبيان 367/10
[lxxxvi] الطباطبائي : الميزان (ص)310/0
[lxxxvii] ابن حزم : الناسخ والمنسوخ/66
[lxxxviii] السيوطي : تفسير الجلالين/811
[lxxxix] الزركشي : البرهان 47/1(ص)
[xc] الطبرسي : مجمع البيان 379/10
[xci] الضحى/6 .
[xcii] الضحى /7
[xciii] الضحى/8 .
[xciv] الصدوق : علل الشرائع 130/1 .
[xcv] سبل 3/3(ص) 0
[xcvi] آل عمران/7
[xcvii] ترجم له الذهبي بكل تقدير فـ قال : الإمام العلامة الصالح ، شيخ المتكلمين ، أبو بكر ، محمد بن الحسن الاصبهاني الأصولي ، الأديب النحوي الواعظ ، درس بالعراق مدة ، ثم توجه إلى الري ، فسعت به المبتدعة – يعني الكرامية – فراسله أهل نيسابور ، فورد عليهم ، وبنوا له مدرسة ودارا ، وظهرت بركته على المتفقهة ، وبلغت مصنفاته قريباً من مئة مصنف ، ودعي إلى مدينة غزنة ، وجرت له بها مناظرات ، وكان شديد الرد على ابن كرام ، ثم عاد إلى نيسابور ، فسم في الطريق ، فمات بقرب بست

، ونقل إلى نيسابور ، يستجاب الدعاء عند قبره ، كان أشعرياً ، رأسا في فن الكلام ، حمل مقيدا إلى شيراز للعقائد ، سأله السلطان محمود عن رسول الله (ص) فقال : كان رسول الله ، وأما اليوم فلا ، فأمر بقتله بالسم ، كان يقول : إن روح رسول الله قد بطلت ، وتلاشت ، وما هي في الجنة . سير أعلام النبلاء 17/(ص)14 .

[xcviii] أبو عبد الله محمد بن عيسى الجهمي ، كان يناظر ابن حنبل وقت المحنة . صنف كتاب ، الاستطاعة ، المقالات ، الاجتهاد ، الرد على جعفر بن حرب ، المضاهاة ، توفي سنة (ص)04هـ . وقيل : (ص)41هـ . الذهبي : سير أعلام النبلاء . 554/10 .

[xcix] قال عنها عبد القاهر البغدادي : إنها اليوم بالري أكثر من عشر فرق ، ومرجعها في الأصل إلى ثلاث فرق : برغوثية ، وزعفرانية ، ومستدركه . ، وهم اتباع الحسين بن محمد النجار ، وافقوا غيرهم في أصول . الفرق بين الفرق /18 ، 155 .

[c] ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة 9/7 .

[ci] ابن حنبل : مسند 79/3 .

[cii] الذهبي : سير 376/6 .

[ciii] اليعقوبي : تاريخ (ص)/193 .

[civ] الراغب الاصفهاني : مفردات غريب القرآن/(ص)98 .

[cv] الفخر الرازى : عصمة الأنبياء/9(ص) .

[cvi] المناوي : فيض القدير 6/4(ص)5 .

[cvii] الطبرسي : مجمع البيان 103/4 .

[cviii] الراغب الاصفهاني : مفردات غريب القرآن/(ص)98 .

[cix] يوسف/3 .

[cx] القرطبي : الجامع (ص)96/0 .

[cxi] أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية/39(ص) .

[cxii] المجلسي : بحار الأنوار 5/(ص)08 .

[cxiii] القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص)/111 .

[cxiv] البغوي : معالم التنزيل499/4، الطوسي : التبيان 369/10 ، الآلوسي: روح المعاني 16/30(ص)

[cxv] الطبرسي : مجمع البيان 383/10

[cxvi] الطريحي : مجمع البحرين 3/(ص)5

[cxvii] النساء/113

[cxviii] الإنعام/(ص)4

[cxix] طه/5(ص)

[cxx] القرطبي : الجامع (ص)96/0

[cxxi] ابن الجوزي : زاد المسير 8/(ص)69

[cxxii] الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص)/111

[cxxiii] الطوسي : التبيان 369/10

[cxxiv] الفخر الرازى : عصمة الأنبياء/93 ، الشريف المرتضى : تنزيه الأنبياء/150

[cxxv] الطبرسي : مجمع البيان 384/10

[cxxvi] الصدوق : علل الشرائع 130/1 ، عيون أخبار الرضا A (ص)/177

[cxxvii] الطوسي : التبيان 369/10

[cxxviii] أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية/39(ص) ، القرطبي : الجامع (ص)96/0 ، الشوكاني : فتح القدير 458/5

[cxxix] القرطبي : الجامع (ص)99/0

[cxxx] الطوسي : التبيان 369/10

[cxxxi] الطبرسي : مجمع البيان 383/10

[cxxxii] الشريف المرتضى : تنزيه الأنبياء/150

[cxxxiii] الشورى/5(ص)

[cxxxiv] ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث/106

[cxxxv] القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص)/111

[cxxxvi] الطباطبائي : الميزان (ص)310/0

[cxxxvii] القرطبي : الجامع (ص)96/0

[cxxxviii] الشعراء/(ص)19

[cxxxix] الطوسي : اختيار معرفة الرجال (ص)/488

[cxl] ابن سعد : الطبقات الكبرى 1/(ص)5 ، الطبراني : المعجم الكبير 11/(ص)87

[cxli] الهيثمى : مجمع الزوائد 86/7

[cxlii] ابن منظور : لسان العرب 689/1 ، (ص)/80

[cxliii] البخاري : صحيح 16/6 ، النحاس : معاني القرآن 107/5

[cxliv] أبو طالب /189

[cxlv] المحمداوي : عبد المطلب بن هاشم ، دراسة في رئاسته على قريش ، والمنافرة وعقيدته /65

[cxlvi] محاضرات ألقيناها على طلبة المرحلة الأولى قسم التاريخ لسنة (ص)015

[cxlvii] آل عمران /19

[cxlviii] المحمداوي : الإسلام قبل البعثة المحمدية رؤية قرآنية

[cxlix] القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص)/111 ، الثعالبي : الجواهر 60/5(ص)

[cl] النحل/44

[cli] النحل/64

[clii] القرطبي : الجامع (ص)96/0

[cliii] النساء/113

[cliv] القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص)/11(ص)

[clv] الشريف الرضي : نهج البلاغة (ص)/(ص)0(ص)

[clvi] ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة 108/11

[clvii] محمد باقر الحكيم : تفسير سورة الحمد/ (ص)18

[clviii] ابن سعد : الطبقات الكبرى 3/(ص)1(ص)

[clix] الثعالبي : الجواهر 60/5(ص)

[clx] المائدة/19

[clxi] جعفر مرتضى العاملي : الصحيح من السيرة (ص)/(ص)00

[clxii] القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص)/111 ، الثعالبي : الجواهر 60/5(ص)

[clxiii] العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية أبو العباس احمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي المقدم في الكوفيين ، مولده سنة (ص)00هـ وابتدأ بالطلب سنة ست عشرة حتى برع في علم الأدب ، كان حجة ديناً وصالحاً مشهورا بالحفظ ، له تصانيف كثيرة ، توفى في جمادى الأولى سنة (ص)91هـ ، وكان يلحن إذا تكلم . الذهبي : تذكرة الحفاظ (ص)/666 .

[clxiv] ابن الجوزي : زاد المسير 8/(ص)69

[clxv] البقرة/144

[clxvi] القرطبي : الجامع (ص)97/0

[clxvii] الثعالبي : الجواهر 60/5(ص)

[clxviii] السيوطي : تفسير الجلالين/81(ص)

[clxix] المائدة/48

[clxx] أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية/39(ص)

[clxxi] السيوطي : الدر المنثور 36/6(ص)

[clxxii] الشوكاني : فتح القدير 458/5

[clxxiii] ابن سعد : الطبقات الكبرى 190/1

[clxxiv] المحمداوي : عقيل /98

[clxxv] المحمداوي : الإسلام قبل البعثة /51

[clxxvi] الطبري : جامع البيان 30/(ص)93

[clxxvii] الطبري : جامع البيان 30/(ص)93

[clxxviii] أبو يعلى : مسند 398/3

[clxxix] 3/(ص)(ص)(ص) .

[clxxx] ابن كثير : البداية والنهاية (ص)/35(ص) .

[clxxxi] القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص)/114 .

[clxxxii] الهيثمى : مجمع الزوائد 6/(ص)3 .

[clxxxiii] الشرح/(ص) .

[clxxxiv] ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة 9/7 .

[clxxxv] ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة 108/11 .

[clxxxvi] ابن حنبل : مسند 396/6 ، ونحن نقول اجتمعت والعياذ بالله بعد وفاة نبيها مباشرة ، علماً أن الأمة مفهوم معقد فيه تفصيلات 0 ينظر المحمداوي : الإسلام قبل البعثة /(ص)3

[clxxxvii] رواه عبد الصمد عن حماد عن ثابت عن أنس قال سمع رسول الله (ص) أصواتا فقال ما هذا قالوا يلقحون النخل فقال لو تركوه فلم يلقحوه لصلح فتركوه فلم يلقحون فخرج شيصا فقال النبي (ص) ما لكم قالوا تركوه لما قلت فقال رسول الله صلى عليه وسلم إذا كان شيء من أمر دنياكم فأنتم أعلم به فإذا كان من أمر دينكم . ابن حنبل : مسند 15/3(ص) .

[clxxxviii] الغزالي : المستصفى/140 .

[clxxxix] إبراهيم/13 .

[cxc] الأعراف/89 .

[cxci] ينظر نص النص عند مسلم : صحيح 114/1 .

[cxcii] القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص)/111

[cxciii] الشورى/5(ص)

[cxciv] الثعالبي : الجواهر 60/5(ص)

[cxcv] الشورى/5(ص)

[cxcvi] القرطبي : الجامع 337/8
[cxcvii] يوسف/3
[cxcviii] يونس/7
[cxcix] القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص)/111
[cc] يوسف/3
[cci] الزجاج : معاني القرآن وإعرابه 4/3
[ccii] طه/5(ص)
[cciii] يوسف/3
[cciv] البقرة/144
[ccv] الشوكاني : فتح القدير 458/5
[ccvi] يوسف/30
[ccvii] القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص)/11(ص)
[ccviii] الضحى/6
[ccix] الشريف المرتضى : تنزيه الأنبياء/150
[ccx] السيرة 108/1 0
[ccxi] ابن سعد : الطبقات 11/1(ص) 0
[ccxii] المناقب 3/1(ص) .
[ccxiii] الفضائل /36 .
[ccxiv] المحمداوي : عبد المطلب بن هاشم ، مجلة دراسات تاريخية ، ع9 ، أيلول (ص)65/010 .
[ccxv] الطبرسي : مجمع البيان 383/10 .
[ccxvi] الفخر الرازى : عصمة الأنبياء/93 .
[ccxvii] الطبرسي : مجمع البيان 383/10 .
[ccxviii] المعجم الكبير 64/6 ، ينظر ابن حجر : الإصابة (ص)/1(ص)7 .
[ccxix] الكليني : الكافي 447/1 ، ابن شهراشوب : المناقب 33/1 .
[ccxx] ابن اسحاق : السير /65، ينظر ابن سعد : طبقات 15/1(ص)، الصدوق : كمال الدين /17(ص) ، ابن الأثير : أسد 15/1 .
[ccxxi] السير /50 .
[ccxxii] الكراجكي : كنز /7(ص) .
[ccxxiii] ابن الجوزي : زاد المسير 8/(ص)69 .
[ccxxiv] ابن الجوزي : زاد المسير 8/(ص)69 .
[ccxxv] القرطبي : الجامع (ص)97/0 .
[ccxxvi] الطباطبائي : الميزان (ص)310/0 .
[ccxxvii] الطوسي : التبيان 369/10 .
[ccxxviii] الشريف المرتضى : تنزيه الأنبياء/150 .
[ccxxix] القرطبي : الجامع (ص)98/0 .
[ccxxx] القرطبي : الجامع (ص)98/0 .
[ccxxxi] القرطبي : الجامع (ص)98/0 .
[ccxxxii] السير /51 .
[ccxxxiii] القرطبي : الجامع (ص)98/0 .
[ccxxxiv] الراغب الاصفهاني : مفردات غريب القرآن/(ص)98 .
[ccxxxv] الشريف المرتضى : تنزيه الأنبياء/150 ، الفخر الرازى : عصمة الأنبياء/93 .
[ccxxxvi] عبد بن حميد : منتخب/(ص)67 .
[ccxxxvii] ابن ابي عاصم : الآحاد والمثاني 5/4 .
[ccxxxviii] الطبرسي : مجمع البيان 383/10 .
[ccxxxix] الدار قطني : علل 9/(ص)7(ص) .
[ccxl] 3/3(ص)9 .
[ccxli] الجامع (ص)99/0 .

Misguidance in the Holy Quran with Reference to Prophet Mohammed

Prof. Ali Salih Resan Almohammadawi (Phd)

Basrah University

College of Education for Human Sciences

Abstract

Misguidance in the holy Quran is a very wide topic for many Ayas (verses) tackled it. It is really hard to cover this topic in these few pages of our research, that's why we have chosen Aya (verse) 7 of Ad-duha (Forenoon) chapter: (And He found you misguided and guided you). Many people who are interested in understanding the meanings of the Quranic texts misinterpreted this Aya. So, this research is an attempt to refute this misinterpretation and defend the position of prophet Mohammed (Peace and Blessings of Allah Be Upon him and his Progeny).

The study falls into four sections. The first of which is devoted to study the contexts in which misguidance was referred to in the Quran, what are their references? And how many meanings it occurred at? Section two treats the misunderstanding of the Aya. While section three presents evidences of prophet Mohammed's faith before the start of his mission. Section four displays other interpretations of misguidance as it is used to describe prophet Mohammed.